مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (2)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (2) 2009

التخطيط اللغوي

الدكتور محمد إسماعيل بصل*
محسن العيسى علم**

(تاريخ الإيداع 26 / 4 / 2009. قبل للنشر في 26 / 5 / 2009)

□ الملخّص □

يهدف هذا البحث إلى بيان دور التخطيط اللغوي ، ومكانته في صنع المستوى الحضاري المميّز للمجتمعات.

والبحث اللغوي قديم في تراثنا العربي ، كانت بوادره في القرن الثاني الهجري . و قد تمثّل بجهود كبيرة وقدرة علمية فائقة ، أظهر خلالها علماؤنا القدامى في تصانيفهم براعة يّفخَر بها ، و دقّة يُعجَبُ منها . وكأنّه خُطّط لها زمناً ، قبل أن تبرز إلى الوجود ، وتخلد في مناهل العلم و تسود . واليوم وفي تزاحم الأضداد ، و تنوّع العلوم، وكثرة الابتكارات ، يفرض التخطيط عموماً ، واللغويّ خصوصاً ، نفسه على العلماء لمسايرة ركب الحضارة ، ومواجهة الكمّ الهائل من المصطلحات العلمية الوافدة ، فهناك التخطيط الاقتصاديّ و الزراعيّ و السياسي ... وهي كلّها مقترنة بالتنمية اللغوية أينما كانت ، ولا بدّ من وضع الخطط اللازمة في موعدها المناسب و مكانها المقرّر ، ضمن إطار اللغة المشتركة (الفصحى) لاستيعاب ملايين المصطلحات الحديثة و إيجاد بدائل لها من التراث اللغويّ العربي ، من خلال منهج علمي ينطلق من داخل اللغة العربية و جوهرها ، ويستمدّ قوامه من ثروتها الغنيّة بالمفردات و التراكيب و معاجمها اللغوية و الاصطلاحية .

الكلمات المفتاحية: التخطيط ، اللغة ، الفصحى ، اللهجات ، معجم.

* أستاذ – قسم اللغة العربية– عميد كلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
**طالب دراسات عليا (دكتوراه) –قسم اللغة العربية– كلية الآداب– جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (2)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (2) 2009

Linguistic Planning

Dr. Muhammad Ismail Basal*
Muhsen Al-Issa Alam**

(Received 26 / 4 / 2009. Accepted 26 / 5 / 2009)

□ ABSTRACT □

This research aims at demonstrating the role and position of linguistic planning. Linguistic research is old in Arabic heritage, as it had its origins in the second century, represented by great efforts and profound academic competence. Today, planning in general and linguistic planning in particular imposes itself on scholars to cope with civilization progression and confront a huge quantity of loan academic terminologies. For example, economical, agricultural, and political planning is associated with linguistic development. Thus, certain required plans must be put in place to assimilate millions of modern terminologies and find alternatives for them in Arabic linguistic heritage through an academic approach stemming from within the Arabic language and its essence.

Keywords: planning, language, standard language, dialects, dictionary.

***Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate Student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, ,Syria.**

مقدمة:

اللغة والمجتمع توءمان لا ينفصلان ، فحيثما كان مجتمع وجدت اللغة ولا يقوم مجتمع إلا باللغة، لأنها أداة الفهم والإفهام، ووسيلة التواصل بين أفراد المجتمع((في أحضان المجتمع تكوّنت اللغة . وجدت اللغة يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم . و تنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرّفهم: الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة ، و النظرة إذا لم تكف الإشارة.... ذلك بأنّ الحاجة توجّه العضو حتماً إلى العمل . ولابدّ أنّ الأشياء عند البدء وقعت على هذا النحو. فاللغة وهي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى ، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، و صارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات ، و قد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي)) [1].

وتتجلى مكانة اللغة في مستوى الناطقين بها ، ومدى ارتباطهم بمجتمعهم و تقاليده و أعرافه ، وكلّما ازداد المستوى اللغويّ علوّاً ، دلّ على قوة الانتماء لدى المتكلمين من أفراد و جماعات ، فهي مقياس الانتماء و دليل على ترابط المجتمع بالأمة : ((السلوك اللغوي جزء من السلوك العام للفرد ، ولهذا فإن موقف الإنسان من اللغة يوضح مدى انتمائه الوطني ، ومدى ارتباطه بالجماعة .... إن إهمال اللغة القومية يقضي على الانتماء ، وهذه ظاهرة سلبية لا تؤدّي إلى النهضة ، ولذا فمن الضروري مع العناية باللغة القومية الاهتمام بتعلم لغات أجنبية من أجل الاطّلاع على الثقافات الأجنبية و الإفادة منها في التعامل الدولي)) [2].فاللغة وسيلة تواصل ورابط قومي وانعكاس للحياة الاجتماعية ، ولأنّ الحياة و المجتمع في تطور مستمر كان لابدّ للغة أن تواكب هذا التطور وتسايره ، فتتطور وتنمو ، وحتى لا يكون هذا التطور عشوائياً كان لا بدّ له من ضوابط تحكم تطوّره . وهنا تأتي أهمية التخطيط اللغوي مدار هذا البحث .

فالتخطيط السليم يضمن التطور لمجالات الحياة كلها وفق أسس علمية مدروسة لتؤتي أكلها . و المجتمعات الحضارية هي المجتمعات التي تقوم على التخطيط المستقبلي لمجالات الحياة الاجتماعية و العمرانية و التعليمية والاقتصادية و السياسية ... و اللغة ركن من أركان المجتمع لا يقوم إلا بها. لذا كان لابدّ من التخطيط لها.

وسيتناول هذا البحث مفهوم التخطيط اللغوي لغة و اصطلاحا و علاقته باللغة و مستوياتها ، وجغرافيتها ، وإشكاليات المصطلح و المعجمات .

أهمية البحث و أهدافه:

يتصدّر هذا البحث كثيراً من الأبحاث اللغوية ؛ لكونه مرتبطاً بالتخطيط، فلا شيء يتقدّم على التخطيط، لأنه يفضي إلى نتائج تُجانب – على الأغلب– الهَنات و الأخطاء التي يُتَوقَّع حدوثها . فالعمل المبرمج أساس النجاح في المنهج العلمي . ويهدف هذا البحث إلى وضع حجرٍ أساس في البحث اللغوي، يرقى بالتفكير ، و يسدّد الخطا ، ويشير إلى مدى التخلّص من العثرات الممكن تجاوزها .

---

[1] ج فندريس . *اللغة* . تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص . (الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950 م)ص 35.

[2] محمود فهمي حجازي . *اللغة العربية في العصر الحديث ، قضايا و مشكلات*، (القاهرة، نشر دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998م) ص 28–29.

منهجية البحث:

يقوم هذا البحث على منهج وصفي تحليلي، يدل على صوابيّة اتخاذ التخطيط منهجاً في الحياة العملية. فالتحليل والاستقراء للظواهر الاجتماعية، ومنها اللغوية، يؤدّي إلى الوصول إلى نتائج دقيقة حاسمة، تدفع المجتمع إلى الأمام، وتحلّ الكثير من الصعوبات و المسائل المعقّدة.

التخطيط اللغوي لغة و اصطلاحاً:

التخطيط لغة:

((**خطط** : الخطّ الطريقة المستطيلة في الشيء.. ، و الجمع خُطوطٌ..... و خَطَّ القلم أي كتب . و خَطَّ الشيء يخُطّه خَطّاً : كتبه بقلم أو غيره..و التخطيط : التسطير ، والخطّ : الكتابة ونحوها مما يُخَطّ .. والخط الطريق والخُطّة بالضم : شبه القصّة و الأمر..)) [3] .ونجد المادة في غير موضع من معاجم أخرى:

((وفي المثل : جاء فلان و في رأسه خُطّة : أي أمر قد عزم عليه . وفي الحديث : إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها : أمرا واضحاً في الهُدى والاستقامة .

وخطّط الأرض و البلاد : جعل لها خطوطا وحدوداً . وخطّط المكان : قسّمه و هيّأه للعمارة. و التخطيط قي علم التصوير: فكرة مُثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخط ، تدلّ دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع ، ولا يشترط فيها إتقان . والتخطيط : وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية و التعليمية و الإنتاجية و غيرها للدولة(محدثة))) [4] .و هناك أنواع كثيرة للتخطيط ، منها : التخطيط الاقتصادي ، و التخطيط العسكري و التخطيط التعليمي و التخطيط السياسي و التخطيط اللغوي...وتدور معانيه كلُّها حول الأمور المتعلّقة بالمستقبل و التنمية و التطوّر ، إذ لا تحصل الأمور المستحسنة إلا بعد وضع الخطط اللازمة ودراستها بوعي هادف و مشورة جماعية بين المتخصّصين.

التخطيط اللغوي اصطلاحاً:

التنمية اللغوية ، و التحديث ، و اكتساب المهارات اللغوية التي تهدف إلى التطور و الأداء الأمثل((التنمية اللغوية عملية واعية هادفة إلى إحداث تغيّرات محدّدة منشودة ، و ليست مجرّد رصد لتغيّرات لغوية ... يتّضح أنّ للتنمية اللغوية جانبين، أحدهما خاصّ باللغة نفسها من حيث تنميتها الموحّدة للتعبير عن الحضارة المعاصرة ، والثاني خاصّ بإيجاد الخطّة اللغوية الهادفة إلى جعل هذه الجهود فعّالة في المجتمع ، فالمصطلح الموحّد الحديث يجعل التواصل اللغوي سهلاً و فعّالاً ودقيقاً...

---

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب* تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي، (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي،)ج4ص139–140.

[4] إبراهيم أنيس،عبد الحليم منتصر،عطية الصوالحي،محمد خلف الله أحمد. *المعجم الوسيط*(مصر ، القاهرة أشرف على الطبع: حسن علي عطية،محمد شوقي أمين، 1972) ج1ص244.

وتتضمّن فكرة التنمية اللغوية ــ أيضاً ــ عملية التحديث modernization و المقصود بها عملية جعل اللغة المعيّنة على قدم المساواة مع اللغات الراقية بوصفها أداة للاتصال ، و ذلك من خلال اكتساب السمات التقنية والثقافية))[5].

علاقة التخطيط اللغوي بمستويات اللغة(الفصحى، اللهجات)

- **التخطيط اللغوي و الفصحى:**

تدور معاني الفصاحة كلّها حول البيان و الإفهام و إجادة الكلام وخلوّه من اللحن. جاء في اللسان : ((فصح: الفصاحة : البيان ؛ فَصُح الرجلُ فصاحةَ ، فهو فصيح من قوم فُصَحاء و فِصاح و فُصُح ... وكلام فصيح : أي بليغ، و لسان فصيح : أي طَلْق. و أفصح الرجل القولَ يريد به بيان القول و إن كان بغير العربية ...

وفَصُح الأعجميّ بالضمّ ، فصاحة : تكلّم بالعربية و فُهِم عنه ، و قيل : جادت لغتُه حتى لا يلحن...

وأ فصح الصبيّ في منطقه إ فصاحاً إ ذا فهمت ما يقول في أ وّل ما يتكلّم ... وأ فصح عن الشيء إ فصاحاً إ ذا بيّنه و كشفه)). [6]

فالمطلوب إذاً من الكلام ليتسم بالفصاحة أن يكون واضحاً جلياً يفهمه القاصي و الداني ، بعيداً عن الغموض والإبهام ، خالياً من اللحن ، معبّراً عن المعنى المقصود ، مستساغاً لدى سامعه . هذا في الحالة العامة ، حالة العلوم التطبيقية كالهندسة و الرياضيات و الفيزياء وفي المصنفات الطبيّة وعلوم الأحياء والفيزياء و غيرها ، إذ لايسمح ، و ليس من المعقول ، استخدام التشابيه و الصور البيانية و المستوى العالي من اللغة ، لغة البلغاء والشعر الموزون السامي في مفرداته و تراكيبه و صوره و مقاصده، في هذا المجال من التصنيف ((ولعلّ من المناسب أن نجلو هنا مفهوم الفصحى الذي نقصده ، فلسنا نريد الفصاحة بمقياسها القديم الجاهليّ ، أ و ما بعد ذلك بقليل ، لسنا نقصد فصحى امرئ القيس أو حسّان أو غيرهما من أرباب اللسان العربي ، فذلك أمر بعيد المنال ، و هو على أ يّة حال من القضايا اللغوية التاريخية ، و مع ذلك إنّ للفصحى القديمة قوانين و تقاليد راسخة ، هذه القوانين و التقاليد الأساسية هي التي تحكم فصحانا الحديثة...)) [7].

واللغة الفصيحة أساس المنهج اللغوي ومادة البحث اللغوي قديما و حديثاً ، ولابدّ للتخطيط اللغوي أن يبدأ منها ، ويجعلها منطلقاً لتحقيق أهدافه . فهي وعاء تراثنا المجيد ، و حافظة تاريخنا المشرق ، و استمرار الحداثة في حضارتنا نحو مستقبل واعد وأمل نصبو إلى تحقيقه.

ويمكن القول : إنّ التخطيط اللغوي يبدأ من التراث العربي الغنيّ بكنوزه و مضامينه ، و هذا يعني التعمّق في دراسته ، ووعي مكنوناته للإفادة منه في عملية التنمية اللغوية و التطوّر الذي أصاب الأمم ، وأدركَنا ، و لا مفرّ منه ؛ فالمسيرة العلمية واقع مفروض ، و النهوض في طريق التقدّم صار حتماً مقضيّاً :

---

[5] محمود فهمي حجازي . *اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا و مشكلات*(مصر ، القاهرة ،الناشر: دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع،1988م) ص114–117.

[6] ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب* .ج10،ص 269–270 فصح.

[7] هنري فليش اليسوعي ، *العربية الفصحى نحو بناء لغوي* جديد . تعريب و تحقيق: عبد الصبور شاهين ، (لبنان– بيروت ، منشورات دار المشرق ، ط 2) ص 10 مقدّمة المعرّب و المحقق.

((إ نّ أهمية المحافظة على العربية الفصحى و تنميتها لا ترجع إلى كونها لغة القرآن الكريم و لغة التراث العربي و حسب ، بل لأنّ العربية الفصحى أداة دعم العلاقة الثقافية بين كل الأقطار العربية ، لأنّها وسيلة للتقدم العلمي ، و تكوين مستقبل الأمة العربية...

وهكذا تكاملت ملامح القضية اللغوية بالتركيز على تعليم العربية و الدعوة إلى التعليم بالعربية ، والتخطيط لقيام مجمع لغوي من أجل تنمية اللغة . وفي هذا كلّه كانت هذه الرؤية الاجتماعية تقوم على معرفة بالتراث العربي و رؤية لملامح التقدّم في أوربا الحديثة ، و على وعي بأهمية اللغة في نسق الذاتية الوطنية)). [8]

فالفصحى رمز الحضارة التي تشمخ بها الأمة ، و تعلو بها الرتب . و إنّ محاولات إقصائها ، و لو جزئياً، لتبوء بالفشل . و ما تلك المحاولات إلاّ وهم باطل ، لا تلبث أن تخبو نارها بعد الشدّة و الأوار . و إذا ما نظرنا إلى أصحاب تلك الدعوات نجدهم قصيري النظر ، يتخبّطون في حقول التفكير الضالّ و المضلّ ، لا يأتون بخير أينما وُجِّهوا.

فالكتاب العلمي الحديث الذي يحمل في ثناياه ألفاظ العامية في بيئة ما لا يصلح للتداول في بيئة أخرى من المجتمع نفسه.

أمّا الكتاب الذي زخر بمصطلحات فصيحة عولجت في أنظمة اللغة ، و سلمت من اللحن ، و ظلّت في حدود مستويات الفصحى المتعامل بها في الحياة اليومية ، فهو الذي يلقى الثبات و الشيوع ، و الانتقال من بيئة إلى أخرى، في ربوع المجتمع الواحد ، ليحتلّ مكانته المرموقة و المقبولة في الأوساط كلّها .

نعم يمكن تيسير اللغة في قواعد النحو و مسائله ، وفي الصناعة المعجمية الحديثة ، وفي تأليف الكتب العلمية والاصطلاحية شرط عدم الوقوع في اللحن ، وإهمال قواعد اللغة ، فهذا أمر لا يقبل الغفران أبداً.

وقد دافع غير باحث[9] عن الفصحى و جعلوها قبلةً لكل عملٍ علميٍّ و منهجٍ قويمٍ يتبنّاه أهل العلم و حاملو لوائه ، فهي أداة البحث ، و جوهر مادته : ((و يأتي معظم الهجوم على الفصحى من جانب نحوها و علامات إعرابها ، وهي مقولة – إن صحّت جزئياً– فلا تسلم إلى النتيجة التي تراد لها ، و أقصى ما تسلم إليه هذه المقولة المطالبة بتيسير قواعد النحو و تبسيط مسائله ، و حذف الأبواب و المسائل غير العملية منه ، لا المطالبة بحذف اللغة بأكملها، و إلقائها في سلّة المهملات. و إن كان بعضهم يضيق بالإعراب في الفصحى فإني أراه خيراً لا شرّاً ، ونعمة لا نقمة ؛ ذلك أنّ الضبط الإعرابي يوضّح العلاقات بين كلمات الجملة)) [10].

وكذلك وجدت الفصحى أنصاراً لها من غير بني جلدتها ، من المستشرقين الذين عرفوا قدرها ، و منحوها الصدارة وحدها ، دونما شك أو تردد: ((كما نشير إلى قرار منصف أصدره المستشرقون في مؤتمر لهم عقدوه ببلاد اليونان، ولكن لم يصل مضمونه – مع الأسف – إلى أسماع أبنائنا المثقفين من العرب . يقول القرار:" إنّ اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تصلح للبلاد الإسلامية و العربية للتخاطب و الكتابة و التأليف ، و إنّ من واجب الحكومات في هذه البلاد أن تُعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضي على اللهجات العامية التي لا تصلح كلغة أساسية لأمم تجمعها جامعة الدين و العادات و الأخلاق)) [11].

---

[8] محمود فهمي حجازي . *اللغة العربية في العصر الحديث ، قضايا و مشكلات*. ص 28–29.

[9] أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : سعيد الأفغاني ، عبد الصبور شاهين، أحمد مختار عمر، وعبده الراجحي.

[10] أحمد مختار عمر. *العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي*(القاهرة، عالم الكتب ، ط 1 ، 1401هـ 1981 م) ص 18.

[11] المصدر نفسه : ص 21–22.

- **التخطيط اللغوي و اللهجات:**

((اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضمّ عدّة لهجات ، لكل منها خصائصها ، و لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات))[12] .

ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى خلاصة لهجات القبائل العربية التي كانت تسكن شبه الجزيرة العربية، تلك القبائل التي تميّزت بفصاحة لسانها ، و لم تكن متاخمة للروم أو الفرس ، و تمتّعت بنقاء اللغة وبراءتها من الشوائب . فكانت اللغة المختارة معبّرة عن تلك البيئات التي جُمِعت منها أصدق تعبير . وصار تراثها تراث الأمة إلى يومنا هذا.

ولكنّ هذا التراث العظيم ، على علوّ شأنه و تميّزه و تفرُّد كنوزه ، لم يكن خالياً من الألفاظ الأعجمية– و إن ندرت – فهي موجودة في آيات القرآن الكريم ، كما وجد أثر اللهجات العربية ، فتعدّدت القراءات القرآنية المتواترة التي بلغ عددها مع الشاذة أربع عشرة قراءة ((وتلك البيئة الشاملة التي تتألّف من عدّة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة . فالعلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص ،فاللغة تشتمل عادة على عدّة لهجات ، لكل منها ما يميّزه . وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلّف لغة مستقلّة عن غيرها من اللغات))[13] .

والتخطيط اللغوي لا يهمل اللهجات الفصيحة ، و يهتمّ بالدخيل و المولّد و المعرّب و كلّ لفظ وافق نظام العربية وقواعدها ، ويسهم في تطوّرها تطوّراً منطقياً لا يتناقض مع معطيات العلم ، و يدرسها بوصفها جزءاً من اللغة لا غنىً عنه .

التخطيط اللغوي و الجغرافية:

ثمّة تناسب وثيق الصلة بين التخطيط اللغوي و البيئات الجغرافية . فلكلّ بيئة سكانية نمط حياة خاصّ بها ، فمنها البيئة الزراعية في مناطق السهول والهضاب ، إذ يعمل سكانها في الزراعة ، و يتعاملون بالمصطلحات الزراعية و التُّرَب و أنواعها ، والجرّارات والآلات الزراعية بأنواعها المختلفة ، فهم يحتاجون إلى معجم خاص بأعمالهم و طبيعة حياتهم ، يقدّم لهم المعلومات اللازمة للإفادة منها في طرق معاشهم و تحصيل لوازم حياتهم . فالمعجم المطلوب علميّ زراعيّ ، فيه الألفاظ الزراعية و معانيها ، فلكل نبات اسمه موصوفاً بظروف حياته .

وفوائده للإنسان . ولكلّ آلة مواصفاتها و عمرها الزمني و مواضع استخدامها ، و كذلك التُّرَب و أنواعها ، و المزروعات التي تناسب كلّ واحدة منها .

وهناك البيئة الصناعية ، بيئة المصانع و الآلات ، و نماذج العمل التي تحتاج إلى معاجم تصف ما يخصّ أعمالها و طرق إنجازها و المواد التي تتعامل معها لتخرجها إلى المجتمع صالحة للاستخدام مفيدة .

---

[12] إبراهيم أنيس. *في اللهجات العربية* (القاهرة، نشر مطبعة لجنة البيان العربي ، ط2 ، 1952 م) ص13.

[13] المصدر نفسه :13.

وهكذا نرى أنّ التخطيط اللغوي مطلوب إلى حد بعيد في عملية التنمية اللغوية و الاجتماعية في بيئاتها المختلفة من تجارية و زراعية و صناعية و رياضية و علمية . فالمعجم الطبّي يُوجّه إلى العاملين في مجال الطب وعلومه ، فيه المصطلحات الطبية مفسّرة و متوافرة بأيدي المختصّين ، و كذلك المعجم الهندسي في حقول الشركات الهندسية و المتخصصين في ميادين العمل الهندسي و البحث العلمي الهندسي .

وقد اتجهت النقانة الحديثة إلى إقامة بيئات اجتماعية خاصة بالتخصصات العلمية ، فهناك تجمّع طبّيّ خارج المدن في مناطق تتمتع بالهواء النقي و التربة المتماسكة التي لا تُحدث الزوابع أو تثير الغبار ...

وهناك تجمع لمجموع الشركات و المصانع التي تعمل في حقول الهندسة أو التجارة و الإنتاج و هكذا ..

وهناك من يرى وجود علاقة بين المناطق الجبلية و السهلية ، التي تفرض أنواعاً خاصة من الأعمال ، وتبرز اللغة بمصطلحاتها التي تخصّ موقعاً دون غيره :

((و للظروف الجغرافية أيضاً تأثير حيويّ على التباين اللغوي . فالمنطقة الجبلية هي منطقة لغوية هامشية إذا ما قورنت بمنطقة من مناطق السهول ؛ فعلى حين يمكن للمبتكرات اللغوية أن تنتشر انتشاراً واسعاً في مناطق السهول بسبب يسر الاتصالات ، يبقى كلام المناطق الجبلية منعزلاً ــ بسبب موقعها – عن تيارات التطور الرئيسية المنتشرة في السهول .

إنّ اختفاء اللهجات في وقتنا الحالي ، قد عجّل به ما يبذله الفلاحون من جهود لتبنّي النماذج الثقافية الشائعة لدى جماهير المدينة))[14] .

وقد كان التبادل اللغوي ظاهرة موجودة عند العرب منذ القدم، تجلّت في " التّرادف " و " المشترك اللفظيّ " و" الأضداد " . وهي تنتج بسبب اختلاف مساكن القبائل العربية و تعدد بيئاتها ، وهم يعلّلون الأضداد باختلاف اللهجات : ((إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فمحال أن يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواةٍ منه بينهما ، ولكنّ أحد المعنيين لحيٍّ من العرب، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره ، ثمّ سمع بعضهم لغةَ بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا :فالجَوْن الأبيض في لغة حيٍّ من العرب، والجَوْن الأسود في لغة حيٍّ آخر ، ثمّ أخذ أحد الفريقين من الآخر ، كما قالت قريش :حَسِبَ يَحسِبُ))[15] .

التخطيط اللغوي ومشكلة المنهج الاصطلاحي:

من المعلوم أنّ مشكلة اللسانيات الحديثة هي مشكلة مصطلحات ، فهي تمثّل تحدّياً كبيراً يواجهه اللسانيون المحدثون . فالحياة في تطوّر مستمرّ ، و ملايين المصطلحات الحديثة تدقّ أبواب البحث العلمي يوماً بعد يوم ، تحتاج إلى ترجمة وتعريب . و لا يمكن ترك الأبواب موصدة إزاءها . و لا بدّ من مسايرة الأمم و مواكبة الحضارات في تقدّمها . ولكن كيف يمكن التعامل مع هذا الوافد من المصطلحات ؟ هل نقبلها كيفما اتفق بلا ضابط ولا نظام ؟

---

[14] ميلكا إفيتش . *اتجاهات البحث اللساني* . ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ، و وفاء كامل فايد ، (الكويت ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة) ص 119.

[15] محمد بن القاسم الأنباري. *كتاب الأضداد*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الكويت، التراث العربي، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت "2" 1960م) ص11ــ12. ويُنظرفي: عبده الراجحي . *اللهجات العربية في القراءات القرآنية* (دار المعارف بمصر 1969 م) ص 55.

الجواب : لا ، لا بدّ من وضع منهج علميّ هادف وواعٍ ، يضع الأمور في موقعها الصحيح بعيداً عن التخبّط والانحلال ، ينطلق من داخل اللغة العربية ، من جوهرها ، و تراثها الغني بالمفردات و التراكيب التي نالت القبول والرضا على مرّ الدهور :

((ومن المسلّم به في محيط الدراسات اللغوية العربية أنّ مشكلتها مشكلة " مصطلحات " ، فما زال أساتذة علم اللغة الحديث من العرب يحاولون أن يضعوا ترجمات و مقابلات لما يصادفون من مصطلحات غريبة ، نتجت من اختلاف التقسيمات ، أو تصحيح المدلولات ، و لعلّ أشدّ الناس إحساساً بهذه المشكلة هم الباحثون في علم الأصوات ، نظراً إلى حاجتهم إلى الأخذ بمصطلحات محددة المضمون ... و قد أوضح فليش في هذه الرسالة ، وفي غيرها من الرسائل أنّ المشكلة ليست في مجرّد وضع اصطلاح ، بل هي أعمق من هذا ، هي في رأيه مشكلة المنهج الذي يكون على أساسه الاصطلاح)) [16] .

وقد عملت مجامع اللغة العربية في الوطن العربي في هذا المنحى ، و قدّمت المقترحات و التوصيات والشروط التي تقيّد المصطلح الحديث ، وفق قواعد راسخة مستمدّة من الضوابط التي تحكم اللغة العربية و أنظمتها، فللدخيل والمولّد و المعرّب ضوابط لا تقبل على غير هدى . فالدلالة موحّدة للدخيل و الأعجمي ، و الأعجميّ هو المعرّب والدخيل ، و ((المعرّب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع)) [17].

مشكلة المعجمية العربية:

تعدّ المعاجم أوثق المصادر الدالة على اللهجات و لغات العرب ، و ما كان مستخدماً خلال الفترات الزمنية المتعاقبة التي مرّت بها الأمّة

ففي المعاجم القديمة نجد الألفاظ العربية الأصيلة ، و إلى جانبها الدخيل و المعرّب .. أمّا المعاجم الحديثة فليس لها منهج ثابت تسير عليه ، و هي على أنواع:

1- نوع يذكر اللفظ (أو المصطلح) مقترناً بمرادفه الأجنبي ، الانكيزي أو الفرنسي [18]، و من هذا النوع من المعاجم **معجم المصطلحات الطبية** ، و مما جاء فيه :

((**الحَوَص:** ضيق شاذّ في فتحة الجفنين ، سببها انزياح الزاوية الداخلية للخارج blepharophimsis

صفيحات الدم: blood platelets عناصر بروتوبلازمية بالدم تتصل اتصالاً وثيقاً بعمليتي التجلّط والتخثّر.

المُشاش: = العظم الإسفنجيّ :bon cancellous و يتكوّن من حواجز عظمية رقيقة ، تفصلها أحياز النقي الأحمر، وكذلك يتكون من طبقات عظمية متلاصقة لا تظهر بها قنوات بالعين المجرّدة.

الصّاخّة : bon, contusionof : تورّم يكون في العظم من صدمة أو كدمة أو عضّة و نحوها...)) [19] .

والقاموس الطبي العربي :

---

[16] هنري فليش اليسوعي ، *العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد* .ص14 -17 ، مقدّمة المعرّب و المحقق .

[17] مسعود بوبو . *أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج* (دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1982) ص 33 -37.

[18] كالمعجم الموحّد الشامل للمصطلحات الهندسية.

[19] محمد أحمد سليمان ، أبو شادي الروبي ، عماد الدين فضلي . معجم *المصطلحات الطبية* ،(الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تصدير الدكتور حسن علي إبراهيم) ص 94 ،97 ، 100.

((التهاب النخاع : 1- حالة التهابية تصيب نخاع العظم . 2- التهاب أو تنكّس النخاع الشوكي. و تختلف الأعراض من ألم موضعي في الظهر و شلل حركي وحشي بدرجات مختلفة تحت مستوى الآفة)) [20] .

((**انصمام :** الانسداد الفجائي لوعاء دموي(عادة شريان) بواسطة جلطة دموية ، أو كتلة من الجراثيم ، أو أي أجسام غريبة تدخل الدورة .

انصمام هوائي: دخول فقاعات الهواء إلى الدم بأي طريقة ممكنة.

انصمام دُهني : انصمام سببه دخول كريات دهنية إلى الدم ، وخاصة بعد الكسور ، و خاصة كسور الحوض.

انصمام طحالي : انصمام في الشريان الطحالي ، يسبب ألماً مفاجئاً ، و تضخماً في الطحال)) [21] .

وهذه أمثلة من المعجم نفسه ، ذكر المؤلف في قسمه الثاني المصطلحات العلمية مع مرادفاتها باللغة الإنكليزية:

((**ليفيّ :** **Fibrous**

تليّف: **Fibrosis**

إجهاد العين: **Eyestrain**

استئصال: **Excision**

المري : **Esophagus NA**

الأسهر : **Entectomy**

شرسوف: **Epigastriumm**

غدة مصلية: **Serosa**

غدة الكظر : **Suprarenalis**

هلامي : **Gelatinous**

مُعَـيْـدة : **Gastrula**)) [22].

وفي قاموس دار العلم التكنولوجي:

((1- نظام دعم الأعمال (B S A) : Business support system : فئة من البرامجيات و الخدمات التي تستخدمها الشركات في صناعة الاتصالات السلكية و اللاسلكية ، تستهدف تعظيم الخدمات الشبكية المقدّمة للشركات والمستخدمين العاديين في المنازل.

- **شبكة ناقلة:** :Bus network شبكة تربط العديد من الحواسيب من خلال دارة منفردة (single circle) مصنوعة من سلك مجدول (twisted wire) كامل متّحد المحور (Coaxial) أو كابل ألياف بصرية (Fiber optic cable). و يتم بث كافة الإشارات في كلا الاتجاهين إلى الشبكة برمّتها ، و ذلك باستخدام برامجية

[20] عبد العزيز اللبدي . *القاموس الطبي العربي* ، (الأردن ، عمان ، صادر عن دار البشير، ط 1 ، 1425 هـ 2005 م) ص 120.

[21] المصدر نفسه : ص 142.

[22] المصدر نفسه : G, S , E , F.

خاصة لتشخيص العناصر أو المكونات التي تستقبل كل رسالة (و يوجد حاسوب مضيف مركزي للسيطرة على الشبكة ...)) [23].

2- نوع ثان يذكر اللفظ (أو المصطلح) و مرادفة الأجنبي بلغتين.ومثاله المعجم الشامل الموحد للمصطلحات الفنية الهندسية... ، و فيه:

)) Concrete facing slab (civil Eng)

Panneau (m) enbèton pur facades

بلاطة الواجهة الخرسانية (مدن) (([24] .

3- نوع ثالث يسوق ثلاثة مرادفات للمصطلح : و مثاله :

(((الإنكليزي) Axial Pressure

(فرنسي) Pression axiale

(روسي) Gceπoe Aeяehne

ضغط محوري)) [25] .

فالمشكلة قائمة في تنوّع المناهج، و لابدّ من اتخاذ منهج موحّد يخدم المجتمع و يوضح مقاصد مفردات العلوم الحديثة ويرتكز على شرح مفهوم المصطلح بلغة عربية خالية من اللحن مقبولة ، تؤدّي الغرض دون زيادة أو نقصان ، وأن يُردف المصطلح بثلاث لغات أجنبية عالمية على الأقلّ.

الاستنتاجات والتوصيات:

1- تبنّي التخطيط منهجاً للأبحاث اللغوية و العلمية على حدّ سواء، و رفض الأعمال و الأبحاث التي لا تتخذ من التخطيط منهجاً في دراستها و تنفيذها .

2- ضرورة تبنّي الجهات الرسمية الخطط المدروسة الناجحة و فرضها على الجهات العامة والخاصة ، و إهمال الأبحاث غير المخطط لها.

3- اتخاذ اللغة العربية الفصيحة لغة الكتابة و البحث سواء أكان البحث لغوياً أم علمياً من العلوم الطبية أو الهندسية أو الرياضية ...

---

[23] بشير العلاّق . *قاموس دار العلم التكنولوجي للمعلومات و الاتصالات* ، (بيروت، دار العلم للملايين ، ط1 ، 2006 م) ص 40 -41 .

[24] اتحاد المهندسين العرب . المعجم الشامل الموحد للمصطلحات الفنية للهندسة و التكنولوجيا و العلوم ، (الكويت ،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، إدارة التأليف و الترجمة ، طباعة ذات السلاسل ، برنامج كتاب وكتاب ، 1986 ، م) ج 3 ص1026.

[25] محمد مروان حمزة و آخرون . معجم *المصطلحات التقنية لميكانيك التربة و الأساسات* ، (حلب، مطابع دار الأصيل، 1985م). ص5.

الخاتمة:

تسعى اللسانيات الحديثة إلى وضع منهجية علمية واضحة في بناء المصطلحات و تحديد المفاهيم المرتبطة بها وفق تخطيط لغويّ يساير التنمية اللغوية . والتخطيط أساس كل بحث علمي يهدف إلى تقديم رؤى سليمة تمهّد للوصول إلى نتائج دقيقة في إطار العلم ، و التخطيط اللغوي خصوصاً لا يخرج على دائرة المجتمع ، لأنّ اللغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً ، و لا يمكن فصلهما ، و لا يمكن للبشرية أن تتطوّر بلا لغة منظّمة في نظمها وضوابطها و قواعدها و أحكامها يُخطَّط لها لكي تواكب كلّ جديد ، ولا تخرج على إطار أنظمتها . و يمكن إيجاز أهم الأسس التي يقوم عليها التخطيط اللغوي في النقاط التالية:

1- يُسهم التخطيط اللغوي في عملية التنمية الاجتماعية ، إذ يختصر الوقت ، و يوفّر الجهود ، و يؤمّن عملية التواصل بين المتخصّصين و مجامع اللغة العربية .

2- يقترن التخطيط اللغوي السليم باللغة الفصحى ، لأنّ المطلوب من الكلام أن يكون واضحاً مفهوماً ، بعيداً عن الغموض والإبهام ، خالياً من اللحن ، مستساغاً لدى سماعه ؛ فالفصحى أداة البحث و جوهر مادته .

3- يعتمد التخطيط اللغوي منهجاً علمياً هادفاً وواعياً ، ينطلق من داخل اللغة العربية ، و يتعذّر القيام به دون القيام بدراسات علمية للغة من جوانبها كافة .

4- يبدأ التخطيط اللغوي من التراث العربي، و يجعله أساساً للإفادة منه في عملية التنمية اللغوية و التطوّر .

5- يركّز التخطيط اللغوي على موقف الإنسان من اللغة لرفع مستوى انتمائه الوطني و ارتباطه بمجتمعه، فإهمال اللغة القومية ظاهرة سلبية لا تؤدّي إلى النهضة ، و كذلك يجب تحديد مستوى المجتمع لغوياً لصياغة أطر تحديثه و تطويره .

6- لا يهمل التخطيط اللغوي اللهجات الفصيحة و يعنى بالدخيل و المولّد و المعرّب و كل لفظ يوافق العربية و قواعدها و يُسهم في تطوّرها تطوّراً منطقياً لا يتناقض مع معطيات العلم .

7- لا يقتصر التخطيط اللغوي على بيئة ما بعينها ، و لكنه يتعداها إلى بيئات مختلفة تجارية وزراعية و صناعية ، فيقدّم المعاجم الاصطلاحية المفيدة لها في نظم حياتها

وهكذا يتبين لنا أن التخطيط أساس للدراسات اللغوية بأنواعها المختلفة ، إذ يبعدها عن التخبّط والعشوائية، ويجعلها ضمن إطار و منهج علمي سليمين بهدف الوصول إلى الفوائد المرجوّة و الغايات المنشودة من هذه الدراسات .

المراجع:

1ــ الأنباري ، محمد بن القاسم . *كتاب الأضداد* ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ، التراث العربي، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنّشر في الكويت(2)، 1960م.

2- أنيس ، إبراهيم . *في اللهجات العربية* ، القاهرة ، نشر مطبعة لجنة البيان العربي، ط2 ، 1952م.

3- إفيتش ، ميلكا . *اتجاهات البحث اللساني* ، ترجمة : عبد العزيز مصلوح ، و وفاء كامل فايد ، الكويت ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، د. ط ، د. ت.

4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب* ، تحقيق : أمين عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي ، لبنان، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ج4، د.ط ، د.ت.

5- بوبو ، مسعود . *أثر الخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج* ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د .ط 1982م.

6- حجازي ، محمود فهمي . *اللغة العربية في العصر الحديث ، قضايا و مشكلات* ، مصر ، القاهرة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، د. ط ، 1998م .

7- حمزة ، محمد مروان ، و آخرون . معجم *المصطلحات التقنية لميكانيك التربة و الأساسات* ، حلب ، مطابع دار الأصيل ، د. ط ، 1985م .

8- الراجحي ، عبده . *اللهجات العربية في القراءات القرآنية* ، دار المعارف بمصر ، د . ط 1969م .

9- سليمان و الروبي و فضلي ، محمد أحمد ، أبو شادي ، عماد الدين . معجم *المصطلحات الطبية* ، تصدير : حسن علي إبراهيم ، صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، د.ط، د. ت .

10- العلاّق ، بشير . *قاموس دار العلم التكنولوجي للمعلومات و الاتصالات* ، بيروت ، دار العلم للملايين، ط1، 2006م .

11- عمر، أحمد مختار . *العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي* ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1401هـ - 1981م .

12- فليش اليسوعي ، هنري. *العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد* ، تعريب و تحقيق : عبد الصبور شاهين ، لبنان ، بيروت ، منشورات دار المشرق ، ط2 ، د. ت .

13- فندريس ، جوزيف . *اللغة* ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، د. ط ، 1950م .

14- اللبدي ، عبد العزيز . *القاموس الطبي العربي* . الأردن ، عمان ، صادر عن دار البشير ، ط1 ، 1425هـ - 2005 م .